العقل العربي بين قرنين صراع أم حوار ؟
العرب والخروج من نفق القرن العشرين

الأستاذ الدكتور علي حسين الجابري*

أولا- السؤال الفلسفي

كثُر الحديث، في العقد الأخير، عن العقل العربي داخل دوائر البحث الفلسفي العربي[١]، مع جميع ما رافق هذا العقد من متغيرات وحوادث وهزات، تركت آثارها واضحة على الفكر العربي والعالمي، والواقع العربي والإسلامي، بعد (حمامات الدم) التي سخنت بالثروات العربية هنا وهناك وأريق بسببها دم عزيز طاهر ظهر فيها، الجنوب والإسلام والعروبة، والعراق وليبيا والسودان واليمن والجزائر وثوار الحجارة....الخ. الخطر اللاعقلاني الذي يهدد العقلانية الغربية وأنظمتها السياسية ومنظوماتها الفكرية، فهل صحيح إننا نشكل خطرا على العقلانية الغربية ؟

وفي إطار منهجية الباحث، الفاحص للواقع الفكري وشبكة الأسباب الخفية، فحصا استقرائيا دقيقا اعتمادا على مبدأ حوار الحضارات والأمم والأجيال كوسيلة معقولة ومناسبة لحل المشكلات ودفع عجلة التقدم الى أمام بعيدا عن منطق الحلول أو الاتحاد بالمطلق الهيجلي[٢] أو سوبرمان نيتشه! القائم على الإلقاء والقوة الغاشمة وشريعة الغاب التي تبيح كل شيء للأقوياء والسادة وتمنع الآخرين من أي شيء، بعد ان على قائمة الأشياء التي لا خيار لها ولا قرار! وهو جواب لا عقلاني! وتماشيا للتكرار. في بيان حدود العقل والعقلانية، على أهمية حضور التعريف هنا، أحيل الى دراسات سابقة[٣] وفت بهذا الغرض وزيادة، لأقف عند المفهوم الأكثر

---

* كلية الآداب / جامعة بغداد.

تعبيرا عن روح العصر والحكمة والمصلحة والمعرفة الشمولية، فأرى، بتواضع ان العقل يعني: التفكير الإرادي الحر القادر على الفرز والتمييز الصائب، وحسن الاختيار وسلامة التطبيق بما يحقق مستوى افضل للإنسان وللمجتمع. ولا يتحقق ذلك إلا بضمان انتقال التعقل الى عقلانية في القرار وعقلنته في التنفيذ، لتكتمل دورة ذلك التعقل في زماننا هذا.

وعن طريق هذا التعقل يتحقق التواصل بين الذات العاقلة والمحيط الاجتماعي والطبيعي، والمناخ القومي والإنساني لغرض بناء علاقات إيجابية تقوم على قانون: التثاقف والحوار المتكافئ والمنافع المتحققة والخيرات المشتركة والاخوة الإنسانية والاحترام المتبادل. الذي نريده، لغة تسود منتديات المفكرين والساسة والعلماء تقصي جانبا حوار الذئب والحمل[٤] أو (السيد والعبد) وتعترف للجميع بالحقوق المتكافئة.

من خلال هذا الفهم، يجري مواجهة المشكلات الفكرية والحيوية، وحل المعضلات وتسخير العلوم والتقنية والخبرات المعرفية المتراكمة لصالح الناس والأوطان .

هكذا يرى، أبناء الجنوب والعالم الثالث العلاقة العقلانية التي يجب أن تنتظم أجزاء كرتنا الأرضية في المستقبل المنظور بعيدا عن الوصاية وحوار القاهر والمقهور.

في مثل هذه المناخات الإنسانية، لا تتفوق على غيرها، إلا الفكرة الفاعلة والقيم العادلة والجميلة والخبرات النافعة والمفيدة التي ترى الناس أسرة واحدة كبيرة موزعة على قارات ودول ومدن وأقاليم، وليس (درجات) يتفوق بعضها على بعض بالجنس والدم الأزرق والقوة المادية[٥].

يتطلب المنطق العقلاني من الجميع شماليين وجنوبيين شرقيين وغربيين حشد الجهود المادية والمعنوية لقهر مشكلات الفقر والمرض والتخلف والتصحر والجهل المعلوماتي، ومشكلات الأمومة والطفولة والشباب، وغياب فرص التعلم والنمو والتقدم والنهوض والمديونية وغيرها في الجنوب، مثلما هي مشكلات الإنسان في الشمال الشاخصة في تخريب البيئة والنفايات النووية وتهديد الطبيعة

والإدمان على المخدرات، وضغوط الحياة المادية ومشكلات التعليم والبطالة، والنزعة الاستهلاكية والتضخم. وسيطرة غول الإعلام المفنن بوسائل التلاعب بالعقول[٦] والأمزجة والقناعات.. والإيدز وتبديد طبقة الأوزون.. وغير ذلك.

هكذا يعترف منطق العقل السليم بمشكلات الجنوب والشمال على ما فيها من اختلاف في ظروف المجتمعات التاريخية والحضارية والمعرفية كل ذلك يفرض على العقلاء والحكماء، والعلماء والمبدعين، حشد الطاقات كافة للخروج بحلول لها علمية وعملية توفر فرصا افضل للناس لكي يسهموا في عملية التقدم الحضاري.

هذا طموح لجميع المنصفين والعقلاء، في الشمال والجنوب لكنه طموح قاهر يصطدم بعقبات فكرية وعلمية وسياسية وعسكرية بدت معها العلاقة بين الأمم والشعوب محكومة بمالثوسية جديدة، أمريكية، ونظرية العالم المليء بالأفاعي السامة وتصادم الحضارات[٧] علاقة متحضرين مع همج يهددون الحضارة كل يوم مما يفرض على المتحضرين توظيف الوسائل كافة لحماية الحضارة العالمية (الغربية - الرأسمالية - الأمريكية) من خطر الإسلام والثقافات الطموحة كالكونفشيوسية والهندوسية التي تقع على خطوط التصدع الحضاري القاري للقرن الحادي والعشرين وتشكل بؤر تفجر وحروب مستقبلية توجب الاستعداد الدائم ووضع اليد على الزناد.

ان هذا الفهم الخطير للعلاقات الدولية الآن ومستقبلا، كان وراء تقسيم عالمنا الى قسمين شمالي بقيادة أمريكا زعيمة السوبر-إمبريالية العقلاني وجنوبي متخلف وإرهابي وطائش يهدد البيئة والحضارة والليبرالية والديمقراطية والشرعية الدولية وحقوق الإنسان ويحول دون اتساع دائرة التجربة الديمقراطية[٨] للعالم الحر. أنها المرة الأولى التي تناقض فيها الرأسمالية طبيعتها، فتقف الولايات المتحدة مدافعة عن حرية الشعوب المضطهدة والفقيرة وتعمل المستحيل لتحريرها من المستبدين، بعد تداعي الاتحاد السوفيتي وحدوث فراغ في الخطر المصنع الذي يداهم الحداثة من الجنوب ويهدد حياة الشماليين الرخية، بالهجرة والاكتساح المادي والإرهاب. والحقيقة ان عقلانية الغرب، تقوم على قاعدة لا أخلاقية. تحرّم حق

العيش الكريم على غير الرجل الأبيض وتبيح للأخير كل شيء، ليضمن استهلاك ٩٠٪ من ثروات الأرض، تاركا ١٠٪ منها لتسعين بالمائة من الناس على كرتنا الأرضية، ومن اجل ضبط قانون التكيف الدوراني نشط مالثوسيو العصر، لجعل الجنوب لا سيما أفريقيا وآسيا ساحة أمراض وجراثيم وتجارب خطيرة وكوارث وحروب ودمار اثيني لتحقيق الموازنة المطلوبة بين الموارد والسكان!.

هكذا استقامت ثنائية العقلاء والطائشين بين السادة والعبيد وفي ضوء هذه القسمة يجري تنفيذ المخططات ضد عالمنا المتخلف الموبوء بالغباء والعاطفة والانفعالات المتطرفة والهمجية واللاعلمية والطيش واللاعقلانية فهي صفات كافية لتبرير قتل مليون إنسان في رواندا والموت الجماعي في الحصارات والمجاعات وفساد المساعدات الإنسانية والإغاثة المقدمة للأمم المفجوعة بالمخطط الرهيب الذي يبرر استخدام جميع الأسلحة والإجراءات التأديبية للعودة بها الى عصر ما قبل الصناعة[٩].

وكلما كانت ردود الأفعال الجنوبية متطرفة وعنيفة ورافضة للظلم تأكد للشماليين إرهابية الجنوب وهمجية ناسه ومصداقية التقسيم الثنائي اللاعقلاني واللااخلاقي واللاعلمي واللاانساني الذي اخترعوه.

نعم : هكذا قدم الفكر السوبر إمبريالي نفسه نظريا وعمليا الى ناسه والى الساسة والى الآخرين والى القرن القادم، والى الإنسان ببعده الواحد[١٠].

مع كل ذلك تحوط السيد الشمالي والغربي لاحتمالات الخطأ والصواب وتحسب لإمكانية امتلاك أبناء الجنوب بقدرات عقلية قد تخرج بهم عن حدود الرقابة الى الوضع الذي يهدد عقلانية الكبار وحضارتهم مدفوعين بهاجس إنساني، يشجعهم، ويحررهم من الاستلاب والاستغلال فما على سوبرمانات العالم الشمالي إلا قرع ناقوس الخطر المفتعل والعمل على احتواء العقول بواحدة من الخيارات الخطيرة :

الأولى : بث نزعة الاغتراب والتسخير، من اجل استثمار العقول النيّرة عن طريق احتضان طاقات أصحابها كمقلدين وداعين الى ترويج نمط حياته الاستهلاكية، وفلسفاته العنصرية، بسبب انبهارهم به وتعلقهم بأذياله وببريقه الإعلامي الهوليودي المصنّع[١١].

الثانية : التهجير، واعني بها عملية انتزاع المفكرين والعلماء الناشطين من مجتمعاتهم وإلحاقهم بالمؤسسة الإمبريالية (العلمية والصناعية والفكرية وبهذا يصطادون اكثر من عصفور بحجر واحد حرمان الشعوب من ثمرات العقول الوطنية وتسخير هذه العقول لصالح الآلة الشمالية[١٢]. مستغلة النزعة البيروقراطية الطاردة للعقول في العالم النامي وتعثر نشاط المؤسسات الأكاديمية والسياسية في هذا الميدان.

الثالثة : التخدير، ان العقل الذي لا يستمر ولا يهاجر، لا بد من تخديره ماديا ومعنويا ونفسيا وإلهائه بلبانات لا تشبع من جوع وبذلك تكون الخسارة مركبة للمرء وللاقتصاد وللوطن، يفسر ذلك انتشار شبكات ترويج المخدرات وغيرها بين شباب الدول الغنية والفقيرة على حدّ سواء. الأول يهرب من فراغ حياته والثاني يهرب من بؤسه ـ لكنه الهروب المفجع الذي يضيع فيه الغني والفقير.

الرابعة : التدمير والمنع القسري للعقول صعبة المراس، الرافضة للتسخير والتهجير والتخدير، والساعية الى حياة عقلانية عادلة. عقول خطيرة في عرف (العم سام) لابد من تدميرها وإلغاء دورها بالحروب والقتل وخيبة الأمل والمحاصرة، كقصة العقول العراقية التي حذّر مندوبا أمريكا وبريطانيا من خطرها على الغرب والكيان الصهيوني[١٣] على الرغم من تدمير الأسلحة العراقية الاستراتيجية، ووضع أجهزة الرقابة الدائمة واحصاء كل شيء.

هكذا خطط ويخطط ساسة الشمال ومفكروه ضد عقلنا وعالمنا. فماذا هيأنا، للدفاع عن أنفسنا في القرن القادم وما هو الحل وما العمل ؟

ثانيا - الجواب العقلاني على السؤال الفلسفي، ما العمل ؟

ما العمل ؟ سؤال يتردد صداه في كل ندوة ومؤتمر ومحاضرة وحلقة دراسية تتناول الواقع العربي، والمستقبل العربي والآن، وبعد جمع الذي تقدم. أين نحن من متغيرات العالم الكبرى، الإقليمية والدولية، التي كنا فيها داخل مطحنة[١٤] هائلة من الأسلحة والقرارات والخطط التي تمنع عنا كل شيء مقابل لا شيء وهذا المنع وذلك اللاشيء أسهمت فيه أطراف عربية وقوى غربية، بعد ان ظنت ظنا خاطئا أنها بما أقدمت عليه قد تخدم وجودها الإقليمي مع ان الجميع داخل المطحنة التي تستلب كل شيء أو بين مطرقة وسندان الطارق فيها أجنبيا وعربيا وإسلاميا والمطروق فيها عراقيا وعربيا وإسلاميا مثلما هو المطروق فلسطينيا ولبنانيا وسودانيا وليبيا وجزائريا ومصريا وإريتريا ومغربيا ويمنيا ..الخ.

ما هو الحل الفلسفي والجواب النظري الذي يقدمه أرباب الكلمة للساسة وأصحاب القرار والسلطات والمكلفين بمسؤولية القيادة وحماية البيضة ؟

ما العمل : سؤال ينصب بعد كل استعراض للواقع العربي المريض، والمبتلى بأوبئة السياسة والاقتصاد والاجتماع ومدخلات الأوضاع والظروف الى حد الفجيعة لماذا هذا الخلل بين الذات العربية سياسة وفكرا واقتصادا ووجودا وتجربة حضارية وبين فاعلية الآخر الذي يحصى علينا الأنفاس وبراميل النفط، وحجم الأمتار المكعبة من المياه ومن أشعة الشمس الساقطة على الصحراء العربية المترامية الأطراف .

بل هو السؤال المكرر دوما عند استعراض الفجيعة العربية ونحن نستقرئ الأحداث، لكي نرتدي اللباس الذي يليق بالقرن القادم ما العمل ؟ كيف نتحرك نحو المستقبل ونحن شراذم وجماعات نأكل بعضنا بعضا لم يكن أسلافنا قبل جيلين بمثل ما نحن عليه الآن فكيف سيكون حال وطننا بعد جيلين واكثر ؟ .

كيف نلج القرن الأول من الألف الثالث للميلاد وواقعنا مفارق لحقيقتنا وخلافاتنا القطرية المقيتة تطفو على السطح في كل حين حتى باتت كثرتنا عبئا علينا وثروتنا خطر يهدد كياننا نعيش بسببها بتمزق داخلي ومواجهة مع عناصر قوتنا. تذهب بها رويدا رويدا حتى بتنا نقتات على بقايا مجد قديم، بين أمم تعمل

ليل نهار لإرساء دعائم مجد حاضر ومستقبلي. قوانا السياسية مشلولة، ومنشغلة بحرب داخلية بدلا من التعاون والنصيحة والقلوب المنفتحة للخير والعمل النافع حتى وهن العظم منا فلم يعد بمقدورنا مواجهة المعارك الخارجية الا ونحن أسرى القرار الأجنبي.

ما الحل ونحن لا نعرف النقد البناء، ولم ندخل في حياتنا وتقاليدنا النقد العلمي الهادف ولم نعرف غير التهديم والالغاء والتطرف المتبادل حتى ضد رموزنا الفكرية والاجتماعية والدينية، ولا نعترف بأكثر من ممر للحقيقة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مع تغافلنا عن الحقائق العلمية وإسقاطها من حساباتنا وقراراتنا وبرامجنا المحكومة بأوضاع قدرية وجبرية كشماعات نعلّق عليها أسباب فشلنا، او قصور نظراتنا.

لم نعترف في حياتنا الأسرية والمدرسية والسوقية والمؤسساتية والإعلامية والجامعية والوطنية والقومية بدور للعلم والمعرفة المعلوماتية الا في حدود ضيقة اقل من عشر معشار القفزات الجارية في العالم. كما لم نعترف للفكر والتطور والاجتهاد بهامش في حياتنا السياسية والاجتماعية والثقافية يليق بتراث هذه الأمة ودورها الإنساني ورسالتها التاريخية حتى بدت فيه العقيدة الدينية متقاطعة مع الانتماء القومي والمنظور القومي لاغيا للإطار الوطني والإنساني من غير سبب وجيه غير قصور الرؤية وارتهان السياسة لكل شيء ووضعه في قاموس المحرمات والممنوعات بسبب تحويل النظام السياسي العربي المريض بالقطرية والتبعية جل اهتمامه الى الكرسي والحفاظ عليه، وجعل السلطة هدفا لا وسيلة لتحقيق الأهداف الاجتماعية وتوظيف المؤسسات للتسلط وكم الأفواه لا لتسهيل شؤون الحياة وتثميرها وبات الإعلام الذي داهم الناس في مخادع نومهم[١٥] مسطحا، ودعائيا وليس علما وثقافة خفيفة وتسلية مفيدة وبريئة.

عدنا الى مقولات افعل ولا تفعل ونحن على مشارف الألف الثالث لميلاد المسيح (ع) يرافق ذلك تغافل عن الحقائق وتشاغل عن هموم الناس بالثانوي من البرامج فلم يجدوا بديلا من ذلك غير الذهاب للآخر والاستماع الى أحابيله المنمقة

والمنسقة والمشحونة بأسباب الدس والخداع والفرقة. فكنا كمن يهرب من الذئب ليقع فريسة في فم التمساح!.

ان النظر الى الاختلاف في الرأي كمرض نخشى انتشاره الوبائي خطر وخطأ جسيم لأنه ينطوي على مغزى تدميري يقوم على أساس الإلغاء والإلغاء المتبادل، بين الحاكم والمحكوم وهو مرض منتشر في العالم الثالث، ومنه وطننا العربي، فلم يعرف النقد البناء طريقه الى حياتنا العلمية والعملية والسياسية والاجتماعية، بسبب عقدة الخوف خوف الناقد والمنقود فعشنا في ثنائية المدح او القدح و الرضى او الانتقام والمحبة والكراهية والقبول بكل شيء او رفض كل شيء ولم نتعود على، او نخشى او نخاف على أنفسنا من ذكر الحقائق اذا ما انطوت على رأي مرّ بما يجري حولنا من السياسة والاجتماع والفكر عشنا ثنائية التصفيق الى حدّ الإجهاد او الرفض الى حدّ التفكير من غير ان نمنح أنفسنا فرصة بيان الإيجابيات والسلبيات فيما نحكم عليه او نقوّمه من أمور وقرارات وسياسات ومنجزات وخطط.

لم يلمس الواحد منا، تناغما بينه وبين المحيط الاجتماعي والطبيعي، بسبب تعثر لغة الحوار مع ذلك المحيط لأسباب تربوية ونفسية وثقافية يعود بعضها الى الذات ويعود الآخر الى الغرباء حتى انعكس ذلك سلبا على أدوار البيت والمدرسة والشارع والسوق والمؤسسة والوطن والأمة والإنسانية لأننا عشنا ومازلنا نعيش تحت ظلال قطيعة وتقاطع في المعرفة وفي العلاقة السيئة التي لم تستقم على أسس صحيحة بسبب البرنامج الأجنبي الذي ضرب اطنابه في هذه الربوع منذ عقود خلت دفعنا بسببها الكثير من الخوف والسهر والدماء والثروات والجهود والفرص، حتى اختلت من جرائها العلاقة مع هذه الحلقات المترادفة داخل البناء الاجتماعي والوظيفي للكيان العربي في القرن العشرين.

ان أزمة العلاقة هذه لا تعبر عن خلل ذاتي فحسب، بل وتفصح عن ضغوط خارجية موضوعية تركت الساسة وقادة الأحزاب والحركات والجماعات والمنظمات والمؤسسات يعيشون وطأة الخيار الوحيد وليس الخيار الأخير، لذلك حُجمت حرية الفعل والاجتهاد والأدوار داخل هذه الحلقات المترابطة من المكونات

الاجتماعية التي ينطوي عليها النظام البنيوي العربي المعاصر. بل ارتأت العلاقة بين الذات والموضوع و الانا ونحن والخاص والعام حتى عاش الإنسان غريبا، مغتربا، مستلبا وهو يعاني أزمات مركبة بسبب غياب الحرية وغياب العقلانية والعقلنة وغياب العلم والتقانة وغياب مكونات الثورة المعلوماتية مع ضعف رافق البُنى الروحية والقيمية والجمالية الأخلاقية تركت الإنسان العربي يعاني من ضغوط هائلة أدخلته دائرة الفقر الروحي وهو صاحب الثروة الروحية الهائلة بين أمم الأرض قاطبة.. وكان الشطط وكان الشذوذ وكان التطرف العرقي، والديني والمذهبي والاجتماعي والاقتصادي يسحق العربي تحت ضغوط مرعبة من الفقر المادي وهو يعيش على جبل من ذهب وبئر من نفط وجنة من الثراء هل سمعتم بشعب يعيش جميع هذه الثروات ويعاني من الجوع والفقر والمرض والتخلف ؟ انه المجتمع العربي الذي يعيش تناقض الثروة والاستهلاك حتى صدق عليه قول القائل: [الناس في وطني، يفكرون على طريقة الأثرياء ويعيشون عيشة البؤساء] وأسباب ذلك كثيرة ومعروفة أنها النزعة الاستهلاكية و البرامج الكبرى غير الإنتاجية فكيف نتصور حياة الناس في ظل ظرف دولي يقوم على الإنتاج الواسع والمنافسة الشديدة ويربط منتجاته بشروط قد تهدد أمن العرب وحريتهم، هل ثمة مفارقة في حياة الشعوب كتلك التي في حياة الإنسان العربي وهو يعيش في وطن ينطوي على موقع جيوبوليتكي وثروات هائلة وإمكانات بشرية وروحية كبرى مثلما ينطوي على [صحراء قاحلة] تسحق الناس كل يوم بهجيرها وسمومها ومخاطر الموت ظمأ في فيافيها المقفرة على كثرة الأنهار والينابيع والواحات العربية.

ان تبديد الثروات البشرية والمادية وخسارة الخبرات التراكمية السياسية والعلمية والعقلية والثقافية وسياسة الإلغاء، تعني ان النظام العربي القائم يراوح في دائرة الصفر ويفتقر للرؤية الاستراتيجية، العلمية التي كانت وراء خسارة الزمن والجهد وتخلف المجتمع ونكوص أهدافه ووقوعه تحت وطأة الحياة الهامشية والانفعال حتى بدت معه الأمة العربية بسبب النظام العربي القائم، الأمة الوحيدة بين أمم الأرض التي توظف عناصر قوتها من اجل تدمير ذاتها وإضعاف نفسها،

والتفريط بمكوناتها الحيوية، الفيتو الأمريكي في مجلس الأمن يوم ١٩٩٥/٥/١٨ ضد قرار يدين مصادرة الكيان الصهيوني للأراضي العربية في القدس الشرقية فيه استهانة للعرب الواثقين بأمريكا والمتحالفين معها.

ان سياسة الحذف والإلغاء المطبقة على معادلات الحياة العربية والمستعارة من الرياضيات، منهج جعل مكونات الواقع العربي وحلقاته الأساسية الأسرة، المدرسة، السوق، المؤسسة، الشارع، الوطن ضعيفة هزيلة غير قادرة على تحصين المواطن وحمايته من ضغوط التحديات الداخلية والخارجية حتى خسرنا الكثير بسبب سياسة الحلقات المفقودة والضعيفة .

لقد عانى المواطن من نماذج المسؤولين الضعفاء[١٦] الذين يفتقرون لمواصفات المثل الأعلى، فكانوا سببا في تعثر مسيرة المؤسسات العربية، وعاملا من عوامل خيبة الأمل التي جعلت ألمعية تحاكي المثل السيء على قاعدة الناس على دين ملوكهم فافتقدنا النموذج الإيجابي وزلت الأقدام بالكثير من الناس.

عقد هذا الوضع غياب دور النخبة من المفكرين وأرباب النصيحة والخبرة، فلم تتوفر لهم فرصة إيصال النصيحة مثلما تصل كلمات الأغنية التافهة او الممارسات الضارة الى عموم المواطنين عبر الإعلام المسيّس والمسيطر عليه من قبل العناصر المتخلفة وغير الواعية، فلم تصل الى المشاهد، على كثرة العقول العربية، الكلمة النافعة والحكمة البليغة والتوجيه الإيجابي مما ترك الوعي مسطحا والمجتمع العربي يشكو فراغا فكريا خطيرا سارعت القوى الأجنبية الى إملائه بالفكر المستسلم والممارسات الضارة والقيم السلبية وأساليب التفكير المشوش والمرتبك واللاعقلاني والأسطوري واللاعلمي والقدري أنها المياه الآسنة التي تصب في المنخفضات.

وهكذا خسر المجتمع العربي أنموذجه المشع وضاع التأثير الإبداعي في فوضى الحياة العربية المشوشة والمأخوذة بهول الفجيعة التي تكتنفها وخسرت الجماهير فرصة الاستنارة بفكر القادة والمبدعين العقلانيين وتعلقت بنماذج إلهامية غريبة زمانا او مكانا وضل الكثير منهم الطريق بسبب خطط التشويش والتأثير والتدمير التي مارسها الأجنبي.

اما سياسة حرق الخصم فلقد تركت آثارها الخطيرة على التربية والتعليم والثقافة والإعلام والأدب والفن وعموم المعرفة وبقينا ملوك مشكلات متجددة ومفتعلة طوال عقود القرن العشرين لم نمنح خلالها فرصة لالتقاط الأنفاس، لذلك حرمنا من خطط وطنية استراتيجية تكاملية مثلما خسرنا عنصر المراجعة والمتابعة ونقد الذات والتجديد والكشف عن العقبات والمعيقات، وتذليلها بحكمة وعلم ودراية وروية.

حرمنا فرصة البناء التراكمي، للتجارب العربية، الوطنية والقومية، بسبب السياسة التهديمية التي عاشها النظام العربي خلال هذا القرن، حتى بدت معه العلاقة السياسية العربية محكومة بظاهرتين خطيرتين، الأولى : محنة الخيار الوحيد، والثانية : اخذ الأذن من طرف ثالث في تحديد العلاقة مع العرب طرف أجنبي وبهذا رسمنا نظام الوصاية الذي يرهن المؤسسة العربية في صناديق الغرباء ويترك المجتمع العربي يئن تحت وطأة السياسة مثلما ينن منها المستقبل العربي.

لماذا يحدث كل هذا فينا، وعندنا جميع شروط التقارب والتعاون والتآلف والتكاتف والبناء المشترك والعمل المثمر؟ على الرغم من وجود الكثير من الموجبات في الساحة العربية يشكو نظامنا العربي من جملة أمراض خطيرة من بينها :

١- الثرثرة وكثرة الكلام والخطب والوعود وقلة العمل والتطبيق.

٢- غياب التوافق بين الدوافع والأهداف والوسائل على الصعيدين الوطني والقومي.

٣- إهمال الكم والنوع العربي في عملية الصراع والبناء.

٤- إغفال قيمة الزمن وعدم ردم الفجوة بين الدول المتقدمة ومجتمعنا.

٥- ترك الدولة والوزارة والمؤسسة تدور حول الأفراد لا العكس. مما رسم نشاط هذه المؤسسات بالطابع الشخصاني القائم على ولاءات وشلل شبه عشائرية نفعية ومصلحية حرمت المؤسسات من فرصة التراكم المعرفي والدستوري والتاريخي.

٦- انفصال دور مؤسسات البحث العلمي المختلفة عن المشكلات الأساسية للمجتمع العربي وبقائها أسيرة التخصص العلمي و التجريد المعرفي.

٧- وعلى صعيد السياسة وتجاربها المختلفة في الوطن العربي، بقيت المعارضة قوة نافية منفية تتعرض للبتر والمطاردة مثلما تمارس دور المخرب والمنتقم.

٨- تداخل الأهداف العربية مع الوسائل، حتى حل الكثير من الوسائل محل الأهداف فضاعت الأهداف وخسرت الجماهير فرصا تاريخية لا تعوض.

٩- الخوف من النقد الهادف والتبرم من وجهة النظر الأخرى ترك العلاقات التي تسود الأفراد والمؤسسات والجماعات هشة زجاجية، سريعة التصدع حتى كادت تدخل دائرة المحرمات مع ان النقد البناء والاستماع الى الرأي الآخر يلغي فكرة الحقيقة الوحيدة ويصلب البنيان السياسي والاجتماعي والاقتصادي والمعرفي ويجعله اكثر قدرة على التماسك ومواجهة الهزات والصعاب ويتيح للنخبة فرصة تجديد البنى الفكرية والاجتماعية والسياسية عند كل منعطف تاريخي ومرحلة جديدة.

١٠- ان محنة الخيار الوحيد وليس الأخير التي رافقت النظام السياسي العربي تعني غياب الخيار ومصادرة حرية القائد السياسي في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب بحيث يأتي قراره عملية انتحارية مادام الآخر يقطع عليه الدروب مستغلا قوته وهيمنته وإمكاناته الكونية لذلك سقطت الكثير من التجارب الثورية في العالم الثالث ومنه وطننا العربي مضرمة بالدماء بسبب استفراد الإخطبوط العالمي الرأسمالي بها. ان لا معقولية النظام العربي في القرن العشرين تتجلى في نجاح المستعمر بربط خيوط السياسة العربية بصورة او بأخرى بقراره وسياساته وخططه المالية والمستقبلية التي لا يريد فيها الخير للعرب مانعا هذا النظام وذاك من استثمار فرصة الإصلاح والبناء واتخاذ القرار المستقل لكي يبقى الأجنبي مسيطرا على الثروات ومتحكما بالسياسة والاقتصاد، وبالفكر والثقافة التي اصطبغت بصيغة الكوكا كولا كناية عن الغربة ليبقى مجتمعنا فقيرا ضائعا في متاهات المسالك المظلمة التي دفعنا اليها الأجنبي دفعا وهو يبتسم .

وبعد كل هذا وذاك نجد من بين العرب من يتحدث إليك باسم العقلانية والموضوعية عن خطأ ذم الغرب، هكذا، عموما لان فيه ما فيه من الثقافات والفلسفات الإيجابية التي توجب الفرز والتأني وعدم إطلاق الأحكام.

الباحث لا يتحدث عن الغرب حديثا نظريا بمقدار ما يضع أمامه الغرب سياسة وسلوكا، وتصرفا وفلسفة الغرب المستعمر القاتل المستغل المستلب لا الأخيار في الغرب ولا القساوسة وأرباب الكنائس او دعاة الحقوق المدنية والمدافعين عن البيئة والعيش الفطري للإنسان والحيوان او مخاطر المخدرات والحياة المادية المعلبة وإنسان الربوت بلغة اريك فروم فهو مستلب مثلنا، عبدا للإعلام ومراكز البحوث السرية، وأصحاب التجارب الكيميائية والبيولوجية وتجارب حرب الأعصاب في الأنفاق والغاطسين في الوحل الى الأعناق بسبب تخريب ارض الله وفتق طبقة الأوزون والتداخل الوراثي والجيني في الهندسة الوراثية فهؤلاء، همومهم الإنسانية مشروعة، وهم ضحايا أنظمتهم السياسية على القاعدة الفلسفية القائلة ان الدولة التي تستعمر شعبا ما لا يمكن ان تضم شعبا حرا لان الاستلاب إحدى طبائعها الخطيرة.

وهكذا حين نقول الغرب او الشمال المستعمر، تعني مصدر الشر القادم الينا كل ساعة ولا نقصد به الخير والأخيار أينما وجدوا ولا نقصد به العلم النافع او الثقافة المفيدة او المعلومات المتبادلة بل تعني عناصر الاستغلال والحروب والإساءة للإنسان وللعقل ودعاة القتل والحصار والتدمير وإشاعة الأمراض والكوارث من المالثوسية الجديدة التي تسخر العقول والعلوم والتقانة والثورة المعلوماتية والدول والشعوب من اجل مزيد من الثراء وتلك هي النزعة القارونية الفرعونية الفرانكفونية الجديدة في القرن العشرين.

لا نقصد بكشفنا للغرب الشرير الذي هو مصدر مشاكلنا في تحالفه مع الصهاينة وذيولهم إلغاء روح الحوار والتعاون والتثاقف بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، او بين دول العالمين الأول والثاني، ودول العالم الثالث والرابع وصولا الى نظام اقتصادي دولي جديد يعدل الخلل في العلاقات الاقتصادية بين الدول الغنية والفقيرة او المتقدمة والمتخلفة، ويتيح للجميع فرصة انتقال العلوم

والمعارف والتجارب والخبرات التقنية، بل نرفض النظام السياسي وحيد الطرف الذي لا يعترف للآخرين برأي، ويرفض اعتبارهم بشرا فهم أشياء وحسب أشياء فاقدة لقرارها ووعيها وإرادتها لكي يستحوذ على كل شيء والأمثلة على ذلك كثيرة ومتواثرة مطبقة ضد العراق وليبيا وفلسطين والسودان وغيرهم من غير ان تطبق على الصهاينة[١٧] والصرب وغيرهم ممن يختفي وراء المعطف الأسود لمستر اوبل.

نحن مع حوار الحضارات المتكافئ لا حوار الذئب والحمل ومع تبادل المنافع والمصالح والانسياب الحر للتجارب الإنسانية، وضد سياسة التفريق والاستغلال والقهر ومصادرة الحقوق، وضد فعل الجريمة الذي يجري على أرضنا العربية منذ قرن من الزمان، تنفيذا لقرارات مؤتمر بال الصهيوني الأول في ١٨٩٧ وتوصيات مؤتمر لندن ١٩٠٥-١٩٠٧ وأعمال لجنة كامبل المشتركة ضد وطننا العربي.

حين نهاجم الغرب العيب فيه لا فينا قاصدين به الغرب العنصري الاستعلائي الشيزوفريني، ولا نقصد الفلسفات الإنسانية ولا حركة الأدب والفن والفكر والفلسفة العقلانية التي تحث على حماية الإنسان من شرور سوبرمانات القرن العشرين.

ندعو الى علاقات إنسانية متكافئة وعلاقات دولية متوازنة أساسها المنافع المشتركة والمصالح المتبادلة لا سوبرمانات تفرض قرارها على العبيد المسخرين ليل نهار في جهات الدنيا الأربع لخدمة السيد الشمالي المهيمن على عناصر القوة في هذا العالم مستحضرا منطق الغاب وشريعته القائل بالبقاء للأقوى والأشرس، لا للاصلح نقصد بالغرب الشرير ذلك الخطر المنبعث من الأقبية السرية أمراضا وجراثيم ومكروبات وأوبئة للجوع والمخدرات والجنس المدمر وجميع تفريخات المصانع السرية للأخبار والمعلومات والعمليات السوداء والنزعة المتطرفة لتأجيج الحروب وفلسفاتها المنطلقة من جبل الحديد قرب نيويورك ضد الإنسانية جمعاء.

كم هي بائسة تلك الدعوات البريئة التي تنصح الضحية بعدم الصراخ كيلا تتهم بالإرهاب والتطرف لانها استغاثت من الغرب وشروره المتطايرة .

تأملوا كلماتي، يا سادة الكلمة وأنصار الحقيقة، ولا تبخسوها حقها وبثوها أينما شئتم وأنىّ شئتم فهي نابعة من العقل البارد والإيمان الدافئ والوجدان الذي يملي على عشاق الحكمة ان يقولوا قولتهم في عالم صاخب يتهيأ لدخول قرن جديد فيه من الأمل والخشية ما يجعل أبناء العالم الثالث بين قرنين او بين فكي كماشة لا بد من تفاديها.

أقول : ان كلمة الشرف والأخلاق، التي غابت عن قواميس البعض من المهيمنين على مراكز القرارات وأزرار الأزمات في العالم، ما زال لها عندنا الموقع الأثير والمكانة الجليلة حتى قاتلنا من اجلها أشرس الجيوش، وتحملنا نار اكثر الأسلحة فتكا من غير ان تفرط بها. ان كلمة الشرف لدى الإنسان الأصيل عهد وميثاق لا يخضع لطقوس المعاهدات والمواثيق الموقعة بين الدول والوفود، بل هو ميثاق مع النفس ومع الحقيقة. أقول.. بكلمة الشرف وعلى لسان كل مفجوع بولده او مفجوعة بولدها، او بزوجها او بحبيبها او شقيقها او قريبها والدماء تتكافأ مع الماجدات : اتركونا وشأننا وستجدون العرب عون على الخير وديوان لكل خيّر ومضيق للعمل المشترك والتعاون المتبادل والشراكة في العمل الصالح من اجل فقراء الأرض والضاربين على وجوههم فيها حينها ستقوم برامج مشتركة ومصالح متبادلة خدمة للبشرية جمعاء. كلمة شرف عربية لمجتمع يقرن الوسيلة بالغاية والعلم بالأخلاق والقول بالعمل كلمة تعرفون قيمتها عندنا جيدا، ويستثمرها الأسياد أسوأ استثمار.. كلمة شرف فيما بيننا على فعل الخير، سنكتشف ساعتئذ من هو الإرهابي والشرير ومن هو العقلاني الشريف، أما كلمتي للمقهورين في العالم الجنوبي لكرتنا الأرضية، فتتلخص بعبارات صريحة: متى ما أدركتم جوهر القهر وأسبابه، أدركتم أهمية وحدة المقهورين بعيدا عن نصائح القاهرين التي تدم لكم على طبق من ذهب كما يقدم السّم الزعاف في طبق من عسل. بوحدة المقهورين الواعين يتقدم الجميع خطوة الى الأمام.. وتؤخرون المشروع الجهنمي ضدكم في القرن القادم خطوة الى الوراء الى ان يحين الاعتراف بحقوق الجميع عندها ستنالون تقدير أنفسكم وتقدير العالمين وبذلك فقط تنتزعون لكم مكانا على مسرح القرن القادم.. يظلله العقل والحكمة والعلم والأخلاق والمنافع المتبادلة.

ثالثا : الخروج من النفق المظلم

أما كيف يخرج المجتمع العربي من ضغوط القرن العشرين الى آفاق القرن القادم: فاستقراءنا للواقع يخبرنا، بان لا خروج ناجح، ولا دخول موفق للعرب الا اذا تم :-

أولا : خروجنا من دائرة المزاجية والنزعات الفرعونية في السلوك والأقوال للحكام والمحكومين، والدخول في دائرة القانون والنظام والتخطيط العلمي والمسؤولية الوطنية المشتركة في القرار والتنفيذ والحقوق والواجبات في أفقين متكاملين وطني وقومي وعلى أساس القاعدة الحقوقية القائلة بالمساواة والعدالة في خط الشروع والامتياز للأفضل في القول والعمل بعد ذلك.

ثانيا : نجاحنا في الخروج من دائرة الجنس والترف كغاية لا وسيلة لغاية اجتماعية وإنسانية، وبذلك ندخل دائرة التقدم الاجتماعي الذي تكون فيه الأسرة القوية حجر الزاوية لمجتمع محصن قوي متين مثلما يعتبر الخروج من دائرة الكسب غير المشروع، والمتاجرة بالسياسة، الى حيث المضمون الإنساني للمال، والإطار الأخلاقي للمنصب السياسي المعبر عن المسؤولية التاريخية للسياسيين والمهنيين والتجار وأرباب الحرف والصناعات والناشطين اقتصاديا على وفق القاعدة القائلة بالموازنة والاعتدال بين المطالب المادية والمشاريع الاجتماعية التكافلية، التي يلعب فيها التاجر والسياسي والصناعي الى جانب وظيفته المهنية دورا وطنيا محمودا.

ثالثا : مغادرة حالة اعتبار الكرسي والمنصب السياسي غاية بحد ذاتها تفرض التشبث بشتى السبل، الى وضع يكون فيه المنصب وسيلة لغاية أسمى هي تحقيق الأهداف الكبرى للمجتمع العربي، لا كونها محرّم لا يمكن المساس به او الاقتراب منه ان المسؤولية تفصح عن برنامج إصلاحي يجري تنفيذه وتطويره في ضوء الاجتهادات والقناعات الناضجة للأفراد هكذا يجب ان تجري عملية تربية الأجيال.

رابعا : الخروج من واقع التشرذم والتبعية القطرية والمحاور المرهقة للصف العربي، بأشكالها العسكرية والاقتصادية والثقافية والسياسية الى حيث الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية والتكامل العلمي وتحقيق جدل الخاص والعام على الصعيد الوطني والقومي، يكون فيها الجيش مركز قوة للمجتمع وفوق الافرازات العنيفة للحركات والأحزاب لانه مسؤول عن حماية الوطن والدفاع عنه لا يوظف إمكاناته ضد الشرعية والحق الانتخابي للجماهير.

خامسا : الابتعاد عن دائرة الانفعال وردود الأفعال الوقتية القطرية والحماسة العاطفية في مواجهة المشكلات، الى حيث الأفعال التاريخية الكبرى، التي تحفظ لأصحابها الموقف العقلاني الذي بفضله نحول التفكير العقلي الحكيم والحر، الى قرار سياسي، اقتصادي ثقافي اجتماعي، والقرار يتحول الى فعل وسلوك وتنفيذ معقلن على صعيد الوطن العربي والعالم عندها تستكمل العقلانية شروطها الناضجة ونقطف ثمارها اليانعة بعد ان حرمنا منها حقبة من الزمن على صعيد التربية والتعليم وإعداد الشباب ورعاية الأمومة والطفولة.

سادسا : العزوف عن ثنائية الولاء او الرفض الى ثلاثية، تؤيد الجيد، وتنتقد السيئ، وتقترح البديل، تقول بالاتفاق على العلم وتعدد سبل الاجتهاد والمعرفة بالسياسة، وفيما يختص بالفرص المتاحة لتقدم الأفراد الاجتماعي وجدل الذات والموضوع وجدلية الراعي والرعية باعتبارها من المسائل الاعتبارية.

سابعا : ترك مواقف النزق والطيش والمواقف اللاعقلانية واللاابالية واللاإرادية، في النشاط الإعلامي والاجتماعي والدعائي المؤيد والمضاد والانتقال الى مستوى عمل فرق البحث العلمي والاستراتيجي ذي الحلقات المفتوحة والمتكاملة والمتتابعة، التي يكون فيها المواطن والوطن ومستقبلها الباحثين والإعلاميين والمنظرين لا العكس، لكي يدرك كل فرد انه يعيش في مناخ

إنساني يحقق كينونته الاجتماعية ويطلق طاقاته الحبيسة لما الصالحين الخاص والعام.

ثامنا : إعلان الطلاق بين النزعات الأنانية - الضيقة للنشاط العام والخاص، الرسمي والشعبي لصالح تقديم العام على الخاص في ظروف المحنة، وتكافؤ الواجب مع الحق في ظل الظروف الطبيعية وبتقديم القانون على الرغبات الشخصية عند تقاطعهما، ليتحقق حوار الفرد مع الجماعة والحزب مع الشعب و المواطن مع السلطة لتبقى الدولة كيانا عاما يحتوي الأفراد والمؤسسات.. فليس هناك اخطر من مؤسسات تسخّر لأغراض خاصة مع أنها موجودة للصالح العام.

تاسعا : تحاشي سلوك الموظفين الذين يعيشون عالة على الدولة و الناس والمجتمع والتشبث بسلوك الموظف الذي يفخر بانتمائه الى الدولة باعتبارها القطاع الأكثر هيبة واحتراما واختصاصا بشؤون المواطنين من جميع القطاعات الجزئية، شرط ان لا تلغي أدوار الناس وحقوقهم العامة المبرأة من التطرف والانتماءات المنحرفة والولاءات المتطرفة باعتبارها دولة الجميع التي لا تميز بينهم بسبب الدين او الطائفة او العنصر.

عاشرا : تحرير الثقافة والفكر والعلم والإعلام من التبعية للسياسة تبعية عمياء، والخروج بها الى دائرة العقل القائد والعلم القائد والمبدع القائد لكي تستعين بقياداتهم السياسية من اجل تحقيق الإصلاح والتثوير والبناء والتطوير والاختيار والتنوير، لتحرير العقول من الخرافات والكشف عن جوانب القوة في المجتمع العربي، باعتبار ان العقول المبدعة ثروة لا تدانيها ثروات المعادن وجميع عناصر القوة المادية التي لا معنى لها من غير هذه العقول، وحذار حذار من استغلالها او تسخيرها لغير المصلحة الوطنية والقومية، وحذار حذار من تهجيرها او تدميرها او تخديرها او إرهاقها بالمشكلات الثانوية التافهة او محاصرتها بالوصايا البيروقراطية التي تقوم على كم الأفواه تحت ذريعة الخوف على الكيان العربي مع ان

هذا الكيان لا يتعزز الا حين تطلق الطاقات العقلية والعلمية في ظل مناخ إنساني متوازن يتيح للعرب موقعا افضل في القرن الحادي والعشرين.

حادي عشر : تحقيق إدماج المدرسة والجامعة والهيكل التربوي والعلمي والإعداد البشري للأطر العالية مع حاجات الأمة وتخليصها من آفات الموضوعية الزائفة والمناهج المجردة والعلم المنفصل عن الحياة ليتمكن النظام العربي من توفير مستلزمات الإعداد والبناء والتخطيط، الذي يدفع عجلة التقدم الى أمام ويمنح هذه المؤسسات فرصة خدمة المجتمع وإعداد القادة والقيام بدراسات المشكلات الحالية والمستقبلية بعيدا عن وصاية الجامعات الأجنبية ومراكز البحوث فيها وشروطها المجحفة.

ثاني عشر : إقصاء فكرة قاصرية الجماهير من عقول السياسيين والخروج من دائرة الوصاية عليها الى حيث الحرية المشتركة للجميع والمساواة في التعليم وأمام القانون وفي الوظائف العامة والنشاط الخاص والمعتقد سنجد بينهم طاقات ممتازة للفنانين والأدباء والفلاسفة والعلماء والكتاب ورجال القانون والإعلام وأرباب الحرفة الذين باجتماعهم على الخير تجتمع إرادة الأمة التي تعرضت للأذى بسبب إهمال المبدعين فيها ويتحقق العكس حين يحتل رجالها مكانهم اللائق فللمفكر العربي مكانته وصوته المسموع وجلاله بين المواطنين حين يوضع في المكان الجدير به، ومتى ما استمعنا اليه ويسرنا له مناخ التعبير عن علمه وحكمته وثقافته واصبح مثلا للمجتمع وعلامة من علامات المرحلة ودالة من دلالات تقدم الأمة وفخرها، تلك هي روح المواطنة العميقة التي تبعث بالجميع الشعور بالمسؤولية وتحمل المشاق وتنفيذ الواجبات مهما تعقدت، مثلما يشاركون في قطف الثمار والفوائد والمصالح والمنافع. وهكذا نتجاوز ثنائية التمييز الطبقي للسادة والعبيد او الأقلية المترفة والأكثرية المسحوقة الى حيث المجتمع الذي يتساوى فيها الجميع ساسة وأدباء وعلماء

وحكماء ورجال قانون وأدب وفن وصنعة ودين ودنيا، يتساوون في الحقوق والواجبات، عندها نضع أقدامنا على عتبات مرحلة جديدة من الحياة العربية الناشطة القائمة على النقد الهادف والشراكة في المسؤولية وقطف الثمار وبهذا يستقيم أداء الانا في البيت والمدرسة والشارع والسوق والمؤسسة والوطن والأمة والإنسانية من غير خوف او تردد او سوء ظن بالجماعة او السلطة او مؤسساتها.

ثالث عشر : الخروج من دائرة الإعلان عن نجاحات باهرة ونجاحات ورقية زائفة تعلنها الدوائر والمؤسسات والوزارات بين الحين والآخر في هذا القطر العربي وذاك عند كل اقتراب موعد دورة انتخابية او مؤتمرا حزبيا او حقبة سياسية من اجل خداع الرأي العام العربي.. الى حيث العمل الجاد والصراحة في الإعلان والصدق في التصريحات، واحترام الرقابة الشعبية والاعتراف بالواقع وبمؤسسات الظل للصحافة والجمعيات والأحزاب والحركات السياسية التي ما وجدت الا عون للأجهزة ودعما للسلطة وسندا للدولة حتى وان اختلفنا معها في البرنامج السياسي او القناعات العقيدية او المنطلقات الفلسفية، فالاختلاف وارد ومشروع يشكل عنصر القوة والدعم والحصانة للجميع على سبيل الاستشارة او التنبيه او التحذير من قرار صعب او مشروع خطير على صعيد الاقتصاد والاجتماع والثقافة والسياسة، مع احترام حقوق السياسيين والقادة الميدانيين والاستماع الى قراراتهم والانحياز للوطن في كل محنة وعند كل امتحان أجنبي خارجي خطير فالوطن العربي محاط بالغام موقوتة للانفجار والتفجير متى شاء واضعوها ذلك .

نعم قد يختلف المفكر مع الحاكم او الوزير او المدير العام، او صاحب المشروع او رئيس الجامعة او العميد... بصدد موضوعات اجتهادية لكن مالا اجتهاد فيه والاختلاف عليه هو أمن الوطن والمواطن وكرامته وحريته ووجوده وهويته الحضارية وسلامته

الإقليمية وما عدا ذلك يكون الاجتهاد واختلاف القناعات وتفاوتها أمر مشروع بهذا فقط أدركنا مفهوم المعارضة وحدود سلطاتنا، وقياسات بعضنا وخطواتنا بالاتجاه الصحيح نحو القرن القادم والمستقبل المشرق.

رابع عشر : الانتصار على نزعة الوراثة السياسية والقيمومة على مؤسسات الدولة باسم الإمارة او الملوكية او الخلافة او الرئاسة، تحت هاجس الخوف على الحكم من أطماع الطامعين وتحركات الطموحين فالحكومة ليست ضيعة تورث او تباع وتشترى ولا تقسم أسلابا بين الأهل وذوي القربى، بل مؤسسات ذات أدوار متنوعة لكنها متكاملة تتطلب لإدارتها اختصاصيين من ذوي الخبرة والمعرفة والتمكن، يوضع فيها من هو الأقدر على أداء الواجب، فالواجب القيادي والوزاري للتكليف لا تشريف فيه او وجاهة او مكسب يحصل عليه المرء بسبب علاقاته بالمسؤول، يصدق ذلك على أنظمة الحكم العربية في الداخل صدقة على نشاطات الوزارات في الخارج مثل وزارة الخارجية والتعليم العالي التي يفترض اختيارها للاصلح بين المبعوثين والسفراء والملحقين والار على أداء المهمة ورفع اسم العرب في الساحة الخارجية ليسقط الرأي القائل ان معظم العاملين في الساحة الأجنبية كانوا فيها لأغراض النزهة والترويح والاستجمام والتثمير والمتاجرة والإطلاع والمتعة، من هنا جاءت صورة العربي النزق الباحث عن الجنس ووسائل اللهو غير البريئة، فنحن، في القرن القادم، نريد مبعوثين وممثلين سياسيين وقانونيين واقتصاديين وإعلاميين وعسكريين، كالمستكشفين الذين عليهم ان يستخدموا العقل والعلم والتقانة والفن في الخندق الخارجي لضمان الدفاع المشروع عن الوطن والأمة. لابد ان يكون كل منهم صورة مشرقة للعربي والمسلم في خلقه وسلوكه وحكمته وبعد نظره ودفاعه عن قضيته في أوساط قد لا تعترف بالأخلاق والقيم وكلمة الشرف والمبادئ لانها

محكومة بمصالحها فمثل هذه القيم في منظورها من مخلفات ظروف القرون الماضية وربما اعتبرتها ظاهرة غباء وتخلف وقلة فطنة على الرغم من كل ذلك، بهذا يجب ان يمتاز الجندي العربي على الساحة الخارجية لكي يلغي الصورة المشوّهة التي صنعها الغرب الصهيوني والاستعماري عند العرب وشخصيتهم صورة كارتونية مضحكة ومقرفة في آن واحد.

خامس عشر : خروج النظام العربي من دائرة المجاملات على حساب الحقيقة والتعميم في الأحكام، والخلط والمواقف المتسرعة والمسبقة والآراء الجاهزة والمنغلقة والمتعصبة والسلبية الى دائرة الوعي المتجدد الذي تحسب فيه وحوله، القرارات والبرامج والسياسات والخطط وطنيا وقوميا على الصُعد كافة وإعطاء الفعاليات الاجتماعية الدينية والقومية والاجتماعية دورا ايجابيا يخرج بالمواطن من التعصب والقطيعة والتطرف وسوء الإعداد الفكري والنفسي والتربوي الناشئ عن التعددية التي عرفت بها بعض الأقطار العربية الى سرادق الوطن المباح للجميع، الذي يتباهى فيه الناس بعلمهم وقدرتهم على التحمل والإخلاص في العمل والتضحية من اجل الوطن هكذا تتحلى قيمة الإنسان العليا وحقيقة انتمائه، وبذلك نسقط رهان الأعداء على ثنائيات التكوين الاجتماعي والقومي والديني لتمزيق وحدة المجتمع العربي في لبنان وفلسطين وسوريا والعراق والسودان والجزائر ومصر.... وغيرها من أقطار عربية... وهكذا نظمن وطنا عربيا من المغرب وموريتانيا الى العراق والخليج يحتمي به الجميع ويدافع عنه الجميع في ظل تعددية سياسية وثقافية نظيفة وعلاقات سليمة. أما التكوينات التي تتحرك تحت تأثير هاجس الخطر المحدق وتحتمي بالأجنبي فهي في حقيقتها تكوينات غير مبرأة من عوامل الاختراق الأجنبي السرية، التي ما وجدت الا للأضرار بما هو قومي وطني وعى ذلك أصحاب تلك التكوينات أم لم يعوا هذه الحقيقة فهي خطر

قاتل ومخاطرة غير محمودة العواقب وظفها الأعداء في وطننا العربي لكي يبقى على نزيف الدم والثروات في الجسد العربي الى حد التحطيم والتمزق الى أشلاء فوق أشلائه الاثنين والعشرين التي هو عليها في القرن العشرين .

رابعا - الرأي الغائب وحقيقته

ورُبّ قائل يقول : ما هو اذا سبيل المواطن الذي يشعر بالتمييز والدونية وغياب الحقوق في ظل الأنظمة العربية ؟ نقول: ان مثل هذا الشعور خطيئته تتحملها الأنظمة العربية نفسها وعقليات ساستها المحدودة وليس ثمنا يدفعه الوطن والمواطن كما هو جار في بعض الأقطار العربية وخطورة هذه القضية متأتية من كونها رهانا مفضلا لا أعداء في القرن الحادي والعشرين لإدامة عملية التمزيق والتشظية للأقطار العربية كما هندستها وثيقة عوديدينون الصهيوني[١٨] عام ١٩٨٠ ونهاية التاريخ لفوكوياما عام ١٩٩١ و صدام الحضارات لهنتغتون عام ١٩٩٣ وخارطة الصراع في القرن القادم لجيرنوفسكي[١٩] عام ١٩٩٤ و وثيقة الايكونومست البريطانية عن النظام الدولي الجديد والقرن القادم عدد كانون أول ١٩٩٤، وكانون ثاني ١٩٩٥، وندوة إذاعة الجيش الإسرائيلي[٢٠] في الذكرى الرابعة لملحمة أم المعارك التي شنوها ضد العراق في ١٧ كانون الثاني ١٩٩٥ وغير ذلك كثير.

كل ذلك يجري ضد وطننا والساننا ووجودنا القومي والعديد من الأنظمة العربية تتشاغل عنها بما هو أمر منها واشق في غزلها مع الأعداء وخدمة مخططاتهم بالطاقات العربية فمتى نتحوط لهذه المخاطر ؟ متى ؟؟

١- ان هذا الشرخ الذي يهدد الكيان العربي لا يمكن إصلاحه الا بفتح باب النماء المشروع والمتوازن لجميع المواطنين في ظل حريات والتزامات متبادلة بين المواطنين و الحكومات و الأحزاب والمنظمات فجميع مشكلاتنا الذاية والموضوعية ناجمة عن الاحتكام للأطراف الأجنبية في كل خصومة او حدث او متغير جرى داخل الوطن العربي ؛ واذا كان مثل هذا الوضع غير الطبيعي لا يدركه المواطن البسيط فهو جريمة يرتكبها السياسي والقائد الحزبي بحق الوطن الذي يستعين عليه بالأجنبي وكأن محركات النضال السياسي

والعمل الحزبي تبدأ من خارج الحدود لا من داخل الساحة القومي وتعقيداتها السياسية والثقافية.

٢- والعجب العجاب في مثل واقعنا العربي في نهاية القرن العشرين. ان مجد المعارضة العربية، مثلما هو شأن الأنظمة التابعة للأجنبي جاثية على ركبتيها أمام الأعداء طالبة العون منهم في خصومتها مع الأنظمة السياسية مع ان جوهر هذه الخصومة هو الأجنبي الذي يمسك بجميع الأوراق للعب الورقة الأنفع له في كل حين والخاسر الوحيد هو الوطن العربي.. أنها المعادلة الصعبة التي تتطلب بُعد نظر وعقلانية متبادلة بين الأنظمة العربية ومعارضيها تعود على الجميع بالقوة والمنعة مثلما تحمي الوطن من عمليات الاختراق والأذى على أيدي أبنائه بهذا يمكن ان نطمئن لوضعنا في القرن الآتي.

٣- ان مثل هذا الموقف يعني ارتقاء العلاقات السياسية في النظام السياسي العربي الى القوة والمنعة التي تفرض على الغرباء احترام إرادة العرب وحقوقهم والسماح لهم بدور افضل في مسيرة الحضارة وهو دور منتزع بكفاءة لا منّة تقدم لهم من الآخرين لا يتحقق ذلك من غير نضوج المؤسسات القومية مستفيدة من عثرات القرن العشرين. لا يتم ذلك من غير استخدام لغة الحوار، والاحترام المتبادل هو وسيلة العرب للخروج من محنة الوصاية والحديث بالنيابة التي هي البوابة التي تهب منها الرياح الخطيرة على وطننا فليس هناك افضل وضع يعرف فيه المواطن حقيقة ما يجري حوله وعنه واه وطبيعة الذي يجري ومغزاه وبهذا نخرج من فكرة القطيع المسخّر الذي لا يهمه سوى التناسل واجترار ما في جوفه والإدمان والنوم على الظهر وتبديد الوقت وتداول النكات السمجة وحل الكلمات المتقاطعة وخيال يجمع به لمضاجعة مادونا وهو يتأملها أمامه على شاشة التلفزيون بين الأضواء الساطعة ... لنخرج من كل ذلك الى منطق الشعب السيد وصاحب الكلمة والقرار والوعي والمسؤول عن وطنه وحاضره ومستقبله، وبهذا تكون شراكة الوطن والمواطنة وتتحقق منعة سوره الخارجي وأمته الداخلي.

٤- ليس هناك اخطر من احيولة يرددها الإعلام الأجنبي ويستجيب لها البعض خلاصتها : ان السلطة السياسية مغتصبة، والحكام لصوص، وما على المواطن المؤمن الا استغلال الفرص لتدمير السلطة وسرقة اللصوص وبث الفوضى في ميادين الحياة المختلفة، مستغلين في كل ذلك الظروف القاسية التي يعاني منها الجمهور وهي قسوة جعلت الأبناء يبدون غرباء بين أهليهم وذويهم وزملائهم وفي وطنهم وذلك نزيف آخر يضعف الجسد العربي سبب هجرة الشباب والانفصال عن حقيقتهم الوطنية وأرومتهم القومية والاجتماعية تحت وطأة الشعور بالقنوط والغربة والإحباط وخيبة الأمل في مجمل النظام السياسي والتربوي والاقتصادي والاجتماعي والفكري... انها حالة خطيرة عانينا منها في القرن العشرين وسوف يستغلها الخصوم لاتعاب النظام العربي في القرن الحادي والعشرين لاختراق بنياننا الاجتماعي من خلال الشريحة الشبابية مع انهم عماد المستقبل وضمانة الحاضر، فكيف اذا انفصلوا عن وطنهم وراحوا يعيشون أجواء الغربة الفعلية في كل شيء سيتحول بعضهم الى عناصر إعاقة وتدمير تحت تأثير الرفض والانتقام وبذلك يخسر الوطن وتخسر العائلة وسبب ذلك غياب الحصانة الذاتية للشاب.

٥- ان الأنظمة العربية القائمة تتحمل مسؤولية القسط الأكبر من هذه الحقيقة المرة التي تعاملنا معها على طريقة الخيار الوحيد وليس الأخير بين سلسلة خيارات مخطط لها ومدروسة بعلم وحكمة ووضوح وبإمكان النظام السياسي العربي الخروج من تعقيدات الهجرة ومخاطرها وما ينجم عنها الى حيث الخيارات المتعددة المفتوحة أمام الشباب تاركين لهم مسؤولية الاختيار ونحن نلج القرن الجديد، وبذلك نتجنب الفشل في حل واحدة من معضلات الحياة العربية التي تتساوى في نتائجها الحكومات العربية القوية والضعيفة، كما يعاني منها الاغنياء والفقراء، والقلة والكثرة، والمحاصر والمنفتح.

٦- ان هجرة الشباب لاسيما حملة الشهادات والاختصاصات العلمية النادرة وتسرب الكفاءات. نزيف لابد من ايقافه ومعالجته، وليست بي حاجة لاقتراح سبل العلاج والحل مادمنا نقرأ خطط الآخرين، ونعرف حقيقة النوايا الشريرة

المبيتة ضد انساننا ووطننا ومستقبلنا، وبعد الذي اقترحناه وسوف يقترحه غيرنا من المنصفين والناصحين لكي نواجه مفاجآت القرن القادم بدبلوماسية العقل الشمولي وان تعدد أفراد المفاوض العربي مع الغير، نريد له ان يكون قرن الجواب الفلسفي العربي العقلاني-النقدي، قرن العلم والعمل والأخلاق والقيم الإنسانية، ستوازن فيه القيم المادية مع القيم المعنوية والجمالية لكي يتوقف التداعي في مسيرة الحضارة الإنسانية فهل يدرك الحكام والمحكومين هذه المقالب لكي يتجاوزوا سلبياتهم ولا يفرطون بالمحرمات ولا يرهنون على الغيب مادام الإنسان قد قبل حمل الأمانة تحت ظلال الرعاية الإلهية الوارفة ؟.

الخاتمة

ها هي الرؤية العقلانية - النقدية تستكمل قراءتها للمستقبل العربي وفق المنظور الجدلي الشمولي الذي يؤمن بحوار الحضارات والأمم والأجيال ويقول بتظافر العوامل المحركة للتاريخ السياسة والاقتصاد والمجتمع والفكرة والقيادة والإنسان والدين والقومية....

من غير ان تحجب ضبابية الأحداث والوقائع الجسيمة عنا الرؤية او تحول دون تلمس مواطئ أقدامنا في مطبات القرن القادم وان كنا نعاني من كماشة الانا المنفعل والآخر الفاعل لكنها كماشة مؤقتة سيخرج بعدها السياسي والكاتب والوطني المخلص من محنة الخيار الوحيد وعبء الثروة المرهقة والكرسي الأخاذ، والعلم المعلّب الى حيث الدور الإنساني المطلوب، في الفكر والعلم والعمل.

هكذا نتجاوز سلبية القرار المنفعل، ونتسلح بسلاح الحكمة والعلم والتقنية والأخلاق والعقيدة والروح. ولا تكتفي بممر واحد للحقيقة، ونرى ان تفاوت القناعات هو السبيل الأرحب للخروج بتصورات سليمة عن حياتنا ومستقبلنا نحاور التراث والأصالة والمعاصرة والمستقبل حوارا واعيا، جدليا، يصف وينتقد ويتجاوز ويبني يشارك فيها الجميع. في إطار من التعددية الإيجابية مفتشين عن افضل السبل للعمل المشترك والحوار الذي يتوازن فيه برودة العقل مع دفء الايمان.

وبعد : ربما اعترى بعض استنتاجات هذا الكتاب ضعف او خلل، فمنشأه المقدمات والأحداث المتشابكة والبرامج السرية الخطيرة والوقائع المتداخلة لكنها، على أية حال، محاولة، متواضعة لتقديم جواب عربي عن اتجاهات التاريخ العربي ومسارات حضارته المستقبلية، كما هو شأن الروس والألمان والفرنسيين والإنكليز والأمريكان وغيرهم من أرباب الفلسفة والمعنيين بقراءة المستقبل والتحسب له. وان كان ثمة فرق جوهري بين قراءة وقراءة.. فقراءتنا شرقية (جنوبية) تؤكد العقلانية وتسقط فكرة اللاتاريخية واللاعقلانية التي اتهم بها العقل العربي والإنسان العربي والمجتمع العربي والمستقبل العربي.

الأمر متروك في قبولها او ردها الى الأجيال القادمة فهي الأقرب من الأحداث والأكثر قدرة على مواجهتها.. عساها تستفيد من تحذيراتنا الهادفة، تلك هي رسالة الفلسفة المكتوبة من قلب المحنة في نهايات القرن العشرين الى الأبناء والأحفاد في القرن الحادي والعشرين عساها تبلغ مداها وتحقق أهدافها.

الهوامش

١- كثيرة الدراسات الفلسفية العربية منها على سبيل المثال لا الحصر :

السيد رفعت : مأساة الفكر العربي (مجلة دراسات عربية) ع ٣ كانون الثاني ١٩٨١ص٤٦-٤٨.

د. غصيب هشام : نحن والفكر المستورد (كتاب الفلسفة العربية المعاصرة) مواقف ودراسات (مركز دراسات الوحدة العربية) بيروت ١٩٨٨ص٤٣١-٤٣٢.

كذلك نقد العقل الثوري (ثقافية جريدة الرأي الأردنية) في ١٩٩٤/٧/١٥

وضاهر د. عادل : اللامعقول في الحركات الإسلامية المعاصرة (المؤتمر الفلسفي العربي الثالث عمان ١٩٩٢ ص١-٧٦ لاسيما ص١٧ وما تلاها).

حنفي، د. حسن : موقفنا الحضاري (الفلسفية في الوطن العربي. مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٥ ص١٣-٢٢.

كذلك : الفكر العربي المعاصر بين الجمود والتجديد (المؤتمر الفلسفي العربي الثالث عمان ١٩٩٢ ص٢٨٠..

بدران، د. إبراهيم : حول العقلية العربية (الفلسفة في الوطن العربي) ص٢٧٥-٢٨٧.

كذلك : حول مفاهيم العلم في العقلية العربية (الفلسفية العربية المعاصرة) ص٢١٥-٢٣٧.

ماض د. احمد : الوضعية المحدثة والتحليل المنطقي في الفكر الفلسفي العربي المعاصر (الفلسفة في الوطن العربي) ص١٧١-٢٠١.

حنفي د. علي مكانة العقل عند د. زكي نجيب محمود (بحث ندوة عمان الفلسفية الأولى) عمان ١٩٩٤ ص٢-١٢.

المصباحي، د. محمد : العقل والعلم والإنسان (المؤتمر الفلسفي العربي الثالث) عمان ١٩٩٢ ص١-١٩.

عبد الرحمن طه : في أصول الحوار وعلم الكلام. الدار البيضاء ١٩٨٧ ص١٥١-١٦٦.

كذلك : العمل الديني وتجديد العقل. الرباط ١٩٨٩ ص٢٩-٤٣.

الجابري، محمد عابد : بنية العقل العربي (مركز دراسات الوحدة العربية) بيروت ١٩٨٦ ص٧٦-٥٧٣

كذلك : العقلانية العربية والسياسية (ملف العقلانية العربية مجلة الوحدة) الرباط ١٩٨٨ (العدد ٥١) ص٦٥-٦٨.

والالوسي، د. حسام : الفلسفة والإنسان - دار الحكمة - بغداد ١٩٩٠ ص١٠٦-٢٨٧.

والراوي، د. عبد الستار عز الدين : العقلانية الإسلامية (ملف الثقافة العربية والتحدي) - مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٩٥ ص٤٥-٦٢.

والمقدس، انطون : العقل وغير العقل (ملف مجلة الوحدة العربية عن العقلانية) ص٨-٣١.

وجسوس، محمد : جدلية العقلنة والعقلانية (ملف العقلانية) ص٣٢-٣٩ .

واوملیل، علي : الذات والمغايرة مفهوم الاختلاف في الفكر العربي (ملف العقلانية) ص٤٠-٤٢.

والنيّر، مصطفى عمر : نمط التفكير العربي المعاصر (ملف العقلانية) ص٤٣-٤٩.

بركات، حليم : العقلانية والمخيلة في الثقافة العربية (ملف العقلانية) ص٥٠-٥٧.

حبيط، هشام : العقل السياسي الديني في الوطن العربي (ملف العقلانية) ص٦٩-٧٢.

عبد المعطي عبد الباسط : أزمة عقلانية أم أزمة الطبقات الحاكمة (ملف العقلانية) ص٧٣-٧٨

البيطار، نديم : العقلانية القومية والعقل الحضاري (ملف العقلانية) ص٧٩-٨٨

غليون، برهان : العقلانية ونقد العقل (ملف العقلانية) ص٨٩-١٠٨

حجازي، مصطفى : نحو عقل عربي مستقبلي (ملف العقلانية)، ص١٠٩-١٢١

العالم، محمود أمين : ملاحظات منهجية تمهيدية حول نقد (عابد الجابري للعقل العربي) (ملف العقلانية)، ص١٣٢-١٤٥.

علوش، ناجي : العقلانية في الممارسة العلمية (ملف العقلانية) ص١٤٦-١٥٩.

جماعة : وثائق ندوة العقلانية العربية (الملف) ص١٦٠-١٦٥ قارنه مع المفهوم الجديد للعقل في ١.

غروس، روبرت م. وستانسيو، جورج ن : العلم في منظوره الجديد. ترجمة كمال الخلايلي (عالم المعرفة ١٣٤) الكويت ١٩٨٩ ص٢٥-١٤٤.

٢- فوكوياما فرنسيس : نهاية التاريخ : ترجمة حسين احمد أمين (مؤسسة الأهرام) القاهرة ١٩٩٣ ص٣١-٣٠٥، وراجع النصوص الصهيونية في ١.

المسيري، د. عبد الوهاب : نهاية التاريخ : دراسة في بنية الفكر الصهيوني (المؤسسة العربية) بيروت ١٩٧٩ ص٤٢-١١١.

٣- الجابري، علي حسين : العقل والعقلانية في مدرسة بغداد الفلسفية (مجلة المورد - مجلد ١٧عدد ٣ بغداد ١٩٨٨ ص٣٢-٦٦).

٤- عوض د. يوسف نور : نقد العقل المتخلف - دار القلم - بيروت ١٩٨٥ ص٤٩-١١٨ يعرض فيها آراء (غارودي عن حوار الحضارات) و (مالك بن بني عن الحضارة والأخلاق) و (اريك فروم عن إنسان الروبوت) و (ايفان أليس عن الفقر المحدث) و (فريري عن حوار القاهر والمقهور).

٥- حرب، د. أسامة الغزالي : الأحزاب السياسية في العالم الثالث (عالم المعرفة) ١١٧ الكويت ١٩٨٧ ص١٠-٢٥.

وكذلك : برنامج الأمم المتحدة : حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي ترجمة عبد السلام رضوان (عالم المعرفة) ١٥٠ الكويت ١٩٩٠ ص١١-٤١٩.

٦- دي روب، روبرت س : العقول المريضة والعقاقير الجديدة ترجمة د.محمد محمود عبد القادر (روز اليوسف) القاهرة ١٩٧٤ ص١٤-٨٤ و ٨٨-٢٩٢ .

كذلك شيللر هربرت أ : المتلاعبون بالعقول ترجمة عبد السلام رضوان (عالم المعرفة) ١٠٦ الكويت ١٩٨٦ ص١٥ وما تلاها.

٧- هانتنغتون : صدام الحضارات ترجمة مركز الدراسات الاستراتيجية بيروت ١٩٩٥ ص١٧-٤١ راجع ترجمة نجوى أبو غزالة (مجلة شؤون سياسية - نادي الجمهورية) ع١ك٢/١٩٩٤ بغداد (ص١١٣-١٣٤) طبعة عراقية.

٨- منيف، عبد الرحمن : الديمقراطية اولا.. الديمقراطية دائما بيروت ١٩٩٢ ص٥-١١ و ١٩ و ٨٥-٣١٨ .

٩- ملف الايكونومست البريطانية ٢٤ك ١/ ١٩٩٤ - ٦ك ٢/١٩٩٥ الموسوم النظام الدولي الجديد - الموقف المهمة، التنفيذ (ترجمة فارس قصيرة) تقديم د. قيس محمد نوري مجلة أم المعارك (ع٢) أيار ١٩٩٥، ص١٧٠-١٧٧.

١٠- ماركوز، هربرت : الإنسان ذي البعد الواحد ترجمة جورج طرابيش ط٣ بيروت ١٩٨٨ ص١٣-٢٤.

١١- الحاج، د.عزيز : الغزو الثقافي ومقاومته (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) بيروت ١٩٨٣ ص١١-١٣٧.

١٢- البياتي، د. ياس : احتلال العقول (دار الحكمة) بغداد ١٩٩١ ص١٥-٢٣٥.

١٣- رابين اسحق : حديث في ندوة حوار الفلسفة، لجامعة بن غوريون، (تل أبيب في تشرين أول ١٩٩٣) النص العربي منشور في (جريدة الثورة البغدادية يوم ١٩٩٣/١١/١).

١٤- الجابري، د. علي حسين : أم المعارك من منظور فلسفي حضاري (مجلة أم المعارك عدد ١ بغداد كانون الثاني ١٩٩٥ ص٦-٢٢).

١٥- بلقزيز، عبد الاله : النظام الإعلامي السمعي-البصري الغربي والاختراق الثقافي، (ندوة المجمع العلمي العراقي الربيعية)، بغداد (٢و٣ مايس ١٩٩٥)، ص١-١٠.

١٦- الجابري، د. علي حسين : إشكالية الحرية في الوطن العربي بين أزمة الديمقراطية وغياب العقلانية النقدية، دراسة فلسفية، (ندوة المجمع العلمي العراقي الخريفية)، بغداد (١٣-١٤ كانون الأول ١٩٩٤)، ص٢-٢٤.

١٧- وكالات الأنباء (نيويورك) في ١٩٩٥/٥/١٩ الفيتو الأمريكي في مجلس الأمن ضد قرار دولي دعت له ١٤ دولة يطالب الكيان الصهيوني بالامتناع عن مصادرة الأراضي العربية في القدس الشرقية.

كذلك : شيللر، هربرت أ : المتلاعبون بالعقول - ترجمة عبد السلام رضوان (عالم المعرفة) ١٠٦ الكويت ١٩٨٦ ص١٥-١٨٧.

١٨- عوددينون : خطة إسرائيل في الثمانينات : ترجمها من العبرية الى الإنكليزية إسرائيل شاهاك (القدس١٩٨٢) ونشرت ترجمتها العربية ملحقا لكتاب الاستيطان في الوطن العربي لعبد المالك خلف التميمي. عالم المعرفة الكويت ١٩٨٣ ص٣٣٢-٣٥٩.

١٩- جيرنوفسكي، فلاديمير : خارطة الصراع في القرن القادم. مقابلة أجراها معه نيكولاي اندرييف (موسكو ١٩٩٤) راجع ترجمتها العربية في جريدة العراق البغدادية يوم ١٩٩٤/٦/٣ ص١٧.

٢٠- شامير اسحق : ندوة إذاعة الجيش الإسرائيلي (بالعبري) والمترجمة تحت عنوان (إسرائيل والعدوان الأمريكي على العراق) تل أبيب يوم ١٩٩٥/١/١٦ - راجع ترجمتها العربية لوكالة الأنباء العراقية المنشورة في عدد ٢ من مجلة أم المعارك بغداد ١٩٩٥ ص١٥٨-١٦٩ راجع لأغراض المقارنة دراستنا الموسومة : منطق الصراع في الفكر العربي والبحث العلمي عن موقف فلسفي جديد - ندوة معهد الدراسات القومية والاشتراكية (نحو فهم عربي لفلسفة التاريخ) بغداد ١٩٩٣ ص٦٨-١٣٤.

كذلك : الجابري، د. علي حسين : منطق الصراع بين الذرائعية النفعية والعقلانية العربية النقدية (ملف الثقافة العربية والتحدي) بيروت ١٩٩٥ ص١٢٠-١٥٧.

كذلك : الجابري، د. علي حسين : العقل العربي أمام التحديات المصيرية - مجلة آفاق عربية ع١١-١٢ كانون الأول ١٩٩٤ ص٤-١١.